علامات العالم الجديد وانهيار أحاديّة القطب الأمريكيّ

منير شفيق
khamenei.ir

إنّ موضوع بحثنا، في الحقيقة، هو موضوعٌ راهنٌ على المستوى العالمي، وإنّ قراءته قراءةً جيدة وصحيحة تجعلنا نرى إلى أين يسير هذا العالم في المستقبل القريب والمتوسط، لاسيّما وأن السيد الخامنئي قد وضع الصورة الدقيقة والتوجه الأساسي لهذا التطور. خلاصة القول: إن عالماً قديماً كان سائداً في هذا الكوكب، وقد سبّب كثيراً من الويلات والكوارث والمشكلات لكل شعوب الأرض، هو الآن آخذٌ بالانهيار والتراجع والنزول، ولهذا من المهم أن ندقّق لنعرفَ في أي مرحلةٍ نحن الآن، وفي أي لحظة؟

حديثنا عن نقطة واحدة تشيرُ إشارةً دقيقةً إلى الوضع الذي وصلت إليه الولايات المتحدة، وعلامة من علامات انهيارها وضعفها. هذه النقطة تتعلق بالحرب الأوكرانية التي نشهدها اليوم.

في الظاهر، يبدو أنّ هذه الحرب حربٌ روسية ضد أوكرانيا بغض النظر عن الأسباب التي يُصرّح بها. لكن كان الموقف الروسي من هذه الحرب في الجوهر موقفاً دفاعياً، كما أعلنت روسيا، لأن أمريكا أدّت دوراً أساسياً في إيصال الأمور إلى نقطة تدخّل فيها الروس في أوكرانيا، وذلك بتوسيع «الناتو» ليشمل معظم الدول الأوروبية الشرقية التي كانت تشكل «حلف وارسو» في السابق، ثم بدأت تدخل في الحلف جمهوريات الاتحاد السوفياتي سابقاً واحدةً بعد أخرى حتى اقتربت من أوكرانيا، وهناك بدأ تسليح أوكرانيا بما يُهدد الأمن القومي الروسي الذي لا يمكن لدولة قادرة تحترم نفسها أن تقبله. أي لا يمكن لروسيا أن تقبلَ أن يتهدّد أمنها القومي ولا تتحرك فوراً للردّ. لذلك، نعتقد أن المُسبّب لهذه الحرب بأساسها، أمريكا، وهي التي تريدها. والسؤال هنا: لماذا؟

النقطة الرئيسية، كما أرى، أن الخلفية التي جعلت أمريكا تذهب إلى أن تدفع إلى حرب مع أوكرانيا هي علمُها ويقينُها بأن عالمها بدأ ينهار، وأن كثيراً من الأصوات بدأت تخرج مطالِبةً بإنهاء النظام الدولي الأُحادي القطبية الذي كانت تمثله أمريكا. هذه الأصوات من طهران إلى بكين مروراً بمعظم العواصم ذات الشأن، قد أخذت تطالب بتعدد القطبية وبإنهاء النظام الظالم الذي تمثله الولايات المتحدة.

هنا شعرت أمريكا - بلا تردد - أن الصين بالذات من الناحية الاقتصادية والتكنولوجية بدأت تتقدم بخطى سريعة لتحلّ مكانها كدولة كبرى «رقم واحد»، أي بدأت أمريكا تشعر أن عالماً أخذ يثور ضدها وفي الوقت نفسه هنالك دولة بدأت تتقدم بسرعة هائلة لتحتل موقع الدولة الكبرى ومرتبة الصدارة في العالم، ألا وهي الصين. وتأكدت أن النظام الدولي الذي سبق الحرب في أوكرانيا ليس فيه من مجال لأمريكا أن تسابق الصين وتمنعها من أن تحتل هذا الموقع.

هذا الموقع الذي تحتله أمريكا هو موقع الهيمنة ونهب العالم. نرى مثلاً أنّ كل برميل بترول يخرج من العالم يجب أن يلجأ إلى الدولار حتى يدخل السوق. أين هذا الدولار؟ عند أمريكا.

من أين تأتي أمريكا بالدولارات؟ هي ليست بحاجة أن يكون عندها غطاء للدولار بالذهب أو بغيره، وإنما يكفي أن تطبع ورقاً وتوزعه على العالم مقابل إنتاج عالمي. انظروا أي نهب للعالم تتمتع به أمريكا بالإضافة إلى قوتها. الآن، إذا جاءت كل هذه الأصوات لتتحرك على المستوى العالمي وهنالك دولة أخذت ببطء تتحرك لتحلّ مكانها وتأخذ هذا الموقع، فماذا تفعل، هل تسلّم، أم تلجأ إلى اتباع إستراتيجية جديدة؟

أعتقد هنا أنّ ثمة قراراً أمريكياً الآن يريد أن يوقف هذا الزحف العالمي لإنزالها من موقع الدولة الكبرى «رقم واحد» في العالم. لذلك، فتحت حرب أوكرانيا لتبدأ بروسيا وعينها على الصين وإيران، وأن تمتدّ هذه الحرب لتمنع هذا المصير الذي أخذ يسحب بقوتها، لتمنعه بالقوة ولا تتركه كما حدث مع الاتحاد السوفياتي للمنافسة في الحرب الباردة، لأن الاتحاد السوفياتي كان غير قادر على منافسة أمريكا في الحرب الباردة عملياً من الناحية الاقتصادية والتكنولوجية ومستوى المعاش والرأي العام، وإنما كان يستطيع أن ينافسها عسكرياً ويخوض سباقاً عسكرياً معها.

لكنها استطاعت أن تنتصر عليه بالإمكانات الاقتصادية والتكنولوجية والعلمية والسيطرة التي تتمتّع بها.

هذه الخصوصية مفقودة الآن. إذا أبقت العالم في وضع شبيه بالحرب الباردة، أي المنافسة السلمية والمواجهة، كما كان الوضع قبل حرب أوكرانيا، فهذا معناه أن أمريكا سوف تفقد خلال عشر سنوات موقع الدولة الكبرى الوحيدة مقابل العالم، فلجأت إلى هذه الحرب وبدأ التوتر أيضاً مع الصين في موضوع تايوان.

توتّرٌ يرشح كذلك لحرب محلية. وفي المدة الأخيرة، ارتفع منسوب الكلام عن حرب ضدّ إيران. إذن، نحن الآن في هذا المناخ، ولكن أعتقد أن كل ذلك يدلّ على حقيقة واحدة هي أن العالم القديم ينهار، وأن أمريكا بدأت تتراجع وتضعف.

شعرت أمريكا - بلا تردد - أن الصين بالذات من الناحية الاقتصادية والتكنولوجية بدأت تتقدم بخطى سريعة لتحلّ مكانها كدولة كبرى «رقم واحد»

مسلسل «معاوية» عمل فنيّ أم عبث سياسيّ؟

محمد جرادات
كاتب ومحلل سياسي

ما إن تم الإعلان عن مشروع مسلسل "معاوية بن أبي سفيان" (٦٠هـ) من قبل مجموعة "أم بي سي"، الممولّة سعودياً، ليتم عرضه في شهر رمضان، حتى تصدّر الخلاف حوله مختلف الميادين الإعلامية والثقافية والفنية، بل جميع مواقع التواصل الاجتماعي، فمَن من المسلمين وغير المسلمين لا يعي مدى جدليّة الخوض في تاريخ معاوية، حتى ضمن حلقة بحثية، فكيف الحال في عمل فنيّ دراميّ تم ربطه بقدسية شهر رمضان، الذي يُفترض أن يكون مناسبة جامعة للأمة؟!

أنفقت الـ "أم بي سي" ١٠٠ مليون دولار في إنتاج مسلسل "معاوية"، واستخدمت كاتباً (إعلامي سابق) لم يسبق له العمل في التأليف، إلا في تحرير جريدة "اليوم السابع" المصرية، أو المشاركة كممثل في أعمال قليلة، فإذا به عبر مسلسل "معاوية" يتحوّل إلى مؤلف، رغم أنه لم يسبق أن تعامل مع أصول الرواية التاريخية، في ضبط متنها أو التحقق من أسانيد رواتها وطرق تخريجها، وتعدد مدارسها.

ليس ثمة إشكال في الدراما التاريخية إذا انطلقت من حاضنة التأليف التاريخي وفق أصوله، وجاءت لتخدم غاية علمية أو سياسية وفق أولويات الأمة وتحدياتها الراهنة، ورغم عدم مشاهدة أيّ من حلقات مسلسل "معاوية" حتى الآن، لكن هذا التخصيص السعودي لتاريخ معاوية، من منظومة نشطت في تمزيق التضامن السياسي للأمة، وتقف خلفها مرجعية فكرية تستسهل تكفير الآخر الإسلامي، فإن لهذا التخصيص مغزى لا تخطئه عين متابع، في تعميق الشرخ القائم حتى أبعد مدى.

عشرون عاماً على ولاية الشام، ثم عشرون أخرى خليفة، ليس في أربعين معاوية هذه من مساحة تُجمع عليها الأمة، إلا ما قلّ مما يمكن اعتباره مادة تاريخية تعبوية في خدمة حاضر الأمة ومستقبلها، فكيف لهذا المسلسل أن يعطي مساحة إيجابية جامعة لجيل إسلامي يصوم نهاره ويقوم ليله، ثم يتحف سهراته الرمضانية مع علم إسلاميّ تاريخي، يراه كثيرون صحابياً وفاتحاً وكاتباً للوحي، فإذا به مع كل ما سبق مما يجتمع في مخيلة العامة وبعض الخاصة، يجعل الخلافة الراشدة ملكاً وراثياً بالسيف، فيورث ولده.

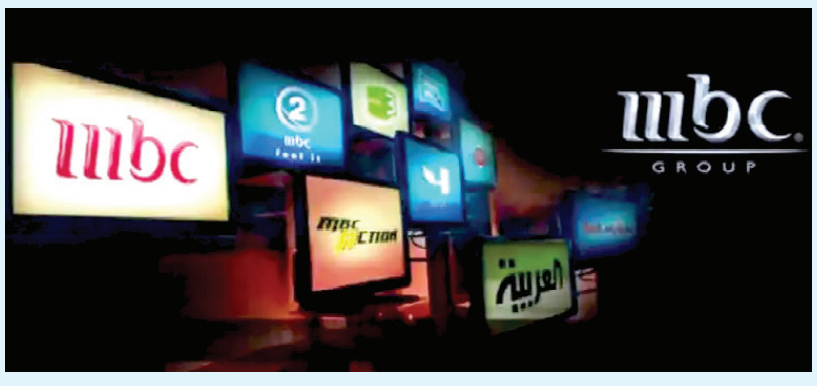

يفاخر منتج مسلسل "معاوية" بكون هذا العمل حقيقة تاريخية، والتاريخ يغص بشتى الروايات والأقاصيص، ولا يمكن تلمّس هذه الحقيقة عبر وضع اليد على الروايات المشهورة، ولا الروايات المرغوبة، ولكنه البحث وفق ما أجمعت عليه مدارس التاريخ، حتى صار بديهة ومفصلاً لا يختلف عليه اثنان، بما يخلص إلى حقيقة تاريخية لا يجادل فيها دارس علم، وهذا ممكن ومتوفر في مصادرنا التاريخية، وليس مجرد الرواية عند الطبري أو البلاذري أو اليعقوبي، فإن هؤلاء وغيرهم قد رووا ولم يجزموا بصحة كل ما رووه، إنما تركوا لنا ضرورة البحث في المادة التي رووها وفق قواعد علمية باتت معروفة.

يأتي مسلسل "معاوية" مع تراجع السعار المذهبي، الذي ساد عالمنا الإسلامي طوال عقد مضى من الاحتراب، فهل يهدف هذا العمل إلى تجريب طريقة أخرى في تسعير الخلاف، خاصة أن أحداث المسلسل تدور بالضرورة حول الصراع الذي اشتعل منذ اغتيال الخليفة عثمان بن عفان، حتى ملحمة الطف في كربلاء، مروراً بواقعة صفين وغيرها من الوقائع والصراعات، التي احتل فيها معاوية دوراً محورياً، فهل يمكننا تخيّل أن ينحى هذا العمل الدرامي منحى التحقيق العلمي في تناول هذه الأحداث؟

يرجح أن يكتفي مسلسل "معاوية" بما أورده الطبري عن الراوي سيف بن عمر التميمي، ونعلم أن الطبري نقل عن عدة رواة في كل واقعة، بكل أمانة علمية، ليغطي كامل روايات المدارس التاريخية، ولكن الماكينة السعودية عبر مرجعيتها في الفتوى والجامعات والمراكز البحثية ودور النشر، أوغلت في النقل عن سيف بن عمر دون غيره، لأنه يقدّم الأحداث وفق تسلسل يناسب ما تواطأت عليه هذه الماكينة، بخلفيتها السياسية كعائلة تحكم بالوراثة والاستبداد، رغم إجماع مختلف تراجم الرجال المعتمدة في علم الجرح والتعديل على اعتبار هذا الراوي كاذباً، بل زنديقاً يختلق الأحداث من مخيلته.

إن الرد على مسلسل "معاوية" بمسلسل مقابل، يحقق كامل أهداف العبث السياسي للجهة الراعية له، وهي غاية لا تخفى في دفع الأمة نحو مزيد من الاحتراب، خاصة أن منظومة هذه الأعمال، بما فيها المتحفزة للرد، لا تقف على الحقيقة التاريخية، ولا تنتج أعمالها ضمن أولويات بحثية ولا علمية، إنما هي تجاري مصالحها وما تدغدغ به عواطف عوامها، وما ينتج اصطفافات حادة قابلة لإدامة الصراع.

ليس ثمة إشكال في الدراما التاريخية إذا انطلقت من حاضنة التأليف التاريخي وفق أصوله لتخدم غاية علمية أو سياسية وفق أولويات الأمة وتحدياتها الراهنة، لكن التخصيص السعودي لتاريخ معاوية مغزى لا تخطئه عين متابع،

التحليل الإخباري

العتاد العسكري الصيني يُقلق واشنطن

عبدالباري عطوان
كاتب ومحلل سياسي

أكثر ما يُقلق الإدارة الأمريكيّة هذه الأيّام ليس التهديدات الروسيّة باللجوء إلى استخدام الرؤوس النوويّة، والصواريخ الروسيّة الباليستيّة الأسرع من الصّوت تسيركون الحاملة لها، فهذا الخيار النووي ليس قريبًا أو مُلحًّا، وإن كان مُحتَملًا، وإنّما فتح الصين لترسانتها العسكريّة الحافلة بالمَعدّات المُتطوّرة جدًّا، وما زالت قُدراتها غايةً في السّريّة، والمعلومات الدّقيقة عنها غير مُتوفّرة لدى أجهزة المُخابرات العسكريّة الغربيّة التي تعيش حالةً من الشّيخوخة والهرَم هذه الأيّام، حسب آراء العديد من الخُبراء في هذا المجال.

أنتوني بلينكن وزير الخارجيّة الأمريكي حذّر بكين من الإقدام على هذه الخطوة، أيّ تزويد روسيا بالسّلاح، وهدّد بفرض عُقوبات اقتصاديّة عِقابًا لها إذا ما أقدمت على هذه الخطوة، ولا نعتقد أن الصين ستعبأ بهذه التّهديدات، لأنّها لم تعد تخشى من أيّ عُقوبات جديدة، أو قديمة، وبات تحالفها مع روسيا أقوى من أيّ وقتٍ مضى، لأنّ قائدها تشي جنينغ بينغ يُدرك جيّدًا أن الهدف من حرب أوكرانيا تدمير روسيا تمهيدًا للانتِقال إلى المرحلة الثانية منها، أيّ تدمير بلاده.

العتاد العسكري الصيني يُقلق واشنطن لأنّه سيُؤدّي حتمًا إلى تغيير موازين القِوى في الحرب الأوكرانيّة، والخريطة العسكريّة في العالم بأسْره، خاصّةً أن روسيا، ودون أن تلجأ إليه، أو تستعين به، استطاعت الصّمود في الحرب أكثر من عام، وضم أربعة أقاليم في منطقة دونباس، وقبلها إقليم القرم الاستراتيجي الخامس، وإن كانت استعانت بالمُسيّرات والعتاد الذي جرى تصنيع بعضه، وخاصّةً الصّواريخ، اعتمادًا على الخبرة الصينيّة، سواءً بشكلٍ مُباشر أو عبر كوريا الشماليّة.

مجلّة "ميليتري ووتش" الغربيّة المُتخصّصة في السّلاح والعتاد العسكري كشفت في عددها الأخير، وقبل بضعة أيّام، في بحثٍ مُطوّل لخبرائها، عن امتِلاك الصين منظومة صواريخ مُضادّة للدبّابات والدّروع الغربيّة من نوع (HJ ١٢) تستطيع تدمير جميع أنواع الدبّابات الغربيّة، سواءً ليوبارد الألمانيّة، أو أبرامز الأمريكيّة، التي زوّدت دول حلف النّاتو أوكرانيا وجيشها بالمِئات منها على أمل تغيير قواعد الاشتِباك في الحرب، ومن المُفارقة أن الجزائر هي الدّولة الوحيدة في العالم التي يملك جيشها هذا النّوع من الصّواريخ، الأمر الذي يُؤكّد عُمُق العلاقات الجزائريّة الصينيّة، والثّقة المُتبادلة بين الحليفين، ونحن نتحدّث هُنا عن الجانب الجزائري، المُتلقّي لهذا النّوع من الأسلحة الاستراتيجيّة، والرّهان الصيني على الدّور المُستقبلي الإقليمي الجزائري خاصّةً في القارّة الإفريقيّة والعالم العربي.

جميع دول حلف النّاتو الثلاثين فتحت مخازن أسلحتها لأوكرانيا، باستثناء الطّائرات المُقاتلة، بِما في ذلك تركيا (أرسلت مِئات من مُسيّرات البيرقدار)، ولهذا نستغرب هذه الضجّة الأمريكيّة من إقدام الصين على الأمر نفسه؟

إنها لم تتضمّن النقطة الأهم التي يُطالب بها زيلينسكي، أيّ انسِحاب القوّات الروسيّة من الأقاليم الأوكرانيّة الخمسة التي ضمّتها موسكو، وهذا يعني أن السّلام في أوكرانيا، وربّما العالم بأسْره، لن يحدث إلا بالقُبول بالشّروط الروسيّة، تطبيقًا لنُبوءة هنري كيسنجر الأولى التي اضطرّ لإدخال بعض التّعديلات عليها بعد الضّغطين الأمريكي والإسرائيلي.